

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## شرح رياض الصالحين

(٦) الحديث السابع حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -: "بادروا بالأعمال سبعاً"

الشيخ / خالد بن عثمان السبت

الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فهذا هو الحديث السابع في "باب المبادرة إلى الخيرات" وهو حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (بادروا بالأعمال...)).<sup>(١)</sup>

يعني: بـالأعمال الصالحة، بـبادروا يعني سارعوا، (بـبادروا بـالأعمال سبعاً) أي: قبل أن تنزل بكم فيكون ذلك صارفاً لكم عن العمل الصالح.

((هل تنتظرون إلا فقراً مُنسِيًّا)) أي: أنه فقر شديد يغشاكم بسببه لهم، فيحصل من جراء ذلك أن ينسى الإنسان ويحصل له الذهول عن كثير مما هو بصدده من العمل الصالح.

((أو غنى مطغيًا)) وهو يقابل الأول، وذلك أن الكثرين من الناس إذا حصل لهم السعة وحصل لهم شيء من هذا العرض فإن من طبيعة الإنسان إلا من عصم الله - عز وجل - أنه يطغى **{كَنَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى \* أَنْ رَآهُ اسْتَغْفَرَ}** [سورة العلق: ٦-٧]، فالإنسان إما أن يحصل له فقر يدهشهه وينسيه فيهـمـكـ في البحث عن لقمة العيش كما هو الحال في كثير من أحوال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، لا يجد لقمة العيش ومن ثم فإنه لا يتفرغ لكثير من الأعمال الطيبة والعلوم النافعة، بشغلهم البحث عن قوام يقيـمـونـ بهـ عـيـشـهمـ.

((أو مرضًا مفسداً)) مرض يفسد البدن، أو يفسد العقل فلا يستطيع الإنسان أن يقوم بوظائف العبودية في الغالب، وإنما يكون منشغلًا بعلته وألامه، ونحن نعرف حال المرض، ومن يقع له المرض، وما يؤدي ذلك إليه، حتى إنه لربما أصابه ذهول عن الصلاة المكتوبة كما هو مشاهد، يموت الرجل فيسأل أبناءه يقولون: كان في آخر أيامه لا يصلي، تقول: هل هذا الإنسان كان يعقل؟ يقولون: نعم كان يعقل لكن كان مرضه شديداً فشغله المرض عن الصلاة.

((أو هرماً مُفندًا)) تقول: هذا هرم مفند بمعنى أنه يخرج بصاحبـهـ عنـ جـادـةـ الصـوـابـ، الهرم إذا صار الإنسان كبيراً في السن فإنه يختلط ويتغير عقلـهـ، فيتحول بعـدـماـ كانـ يـميـزـ بينـ الحقـ وـالـباطـلـ وـالـصـوـابـ وـالـخـطـأـ، ويمـيزـ الـوـانـ الـأـمـورـ، ويـتكلـمـ بـالـكـلـامـ الجـزـلـ الـذـيـ يـأـتـيـ عـلـىـ جـادـةـ الصـوـابـ، يـصـيرـ هـذـاـ إـنـسـانـ يـخـلـطـ وـيـتـكـلـمـ بـكـلـامـ خـارـجـ عـنـ سـنـ الـعـقـلـ، وـكـلـامـهـ، هـذـاـ هـرـمـ المـفـنـدـ، فـيـكـونـ كـلـامـهـ عـلـىـ غـيـرـ الصـوـابـ، كـلـامـ غـيـرـ الـأـسـوـيـاءـ وـغـيـرـ الـعـقـلـاءـ؛ لأنـهـ مـخـلـطـ.

((أو موتاً مجهزاً)) أي: موتاً سريعاً يقع بالإنسان فلا يكون هناك مهلة للتوبة والمراجعة.

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، برقم (١١٨).

((أو الدجال فشر غائب يُنتظَر)) وهو أعظم فتنة تقع لعموم الناس في هذه الدنيا، ((ما من نبي إلا حذر أمه الدجال))<sup>(١)</sup> فتنة عظيمة جدًا، يقتل الرجل بل يقطعه نصفين ثم يأمر فيجتمع شقاه ثم يقوم يمشي، ويمر بالخرابة فتخرج كنوزها كيعاسب النحل تمشي خلفه، ويمر بالأرض الجدبة فإذا أطاعه أهلها أخرجت من ألوان الثمار والزروع والنباتات، وتنزل عليهم الأمطار فتروح سارحthem أعظم ما كانت ضرورًا وأسمى ما كانت<sup>(٢)</sup>، وهذه فتنة عظيمة يتبعها كثير من الخلق.

((أو الدجال فشر غائب يُنتظَر، أو الساعة في النهاية والساعة أدهى وأمر)) وأمر الساعة أمر سريع كما قال الله -عز وجل-: {وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْبَرْ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ} [سورة النحل: ٧٧] أقرب من لمح البصر، حتى إن النبي -صلى الله عليه وسلم- ذكر ذلك بأن الرجلين يتباينان الثوب فتقوم الساعة في هذه الحال ولا تتم هذه الصفة، والرجل يصلح حوضه فتقوم الساعة وما سقى منه، إلى غير ذلك مما ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- في صفتها<sup>(٣)</sup>.

والمقصود أن هذا الحديث يدعو إلى المسارعة في العمل الطيب، يقول: لماذا تنتظر؟ أنت الآن في حال عافية وصحة واقتدار.

هل تنتظر فقرًا ينسيك ويلاهيك؟ أو غنى يطغيك؟ أو تنتظر مرضًا يقعدك؟ أو هرماً يذهب معه العقل ويرتفع معه التكليف، ويكون الإنسان كالطفل الصغير تغلق دونه الأبواب لا يحسن أن يتصرف في شيء من الأمور؟، أو أن الإنسان ينتظر الدجال، أو ينتظر الساعة؟، ماذا ينتظر الإنسان؟ فينبغي أن يبادر ويعمل ويجتهد في طاعة الله -عز وجل-، هذا، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد، وآلله وصحابه

(١) رواه أبو داود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، برقم (٤٣١٦)، وابن ماجه، أبواب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، برقم (٤٠٧٧)، وأحمد في المسند، برقم (١٤٠٩٤)، وقال محققوه: "إسناده صحيح على شرط الشيفيين"، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (٥٥٧٨ - ١٧٩٥)، وفي السلسلة الصحيحة، برقم (٢٤٥٧).

(٢) رواه مسلم، كتاب الفتن وأشاراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، برقم (٢٩٣٧).

(٣) رواه مسلم، كتاب الفتن وأشاراط الساعة، باب قرب الساعة، برقم (٢٩٥٤).